الفصل الثاني
الماسونية في لبنان

المحافل الماسونية في المنطقة العربية:

لعلك تدهش عزيزي القارئ ممن ينضم إلى الماسونية من إخواننا المسيحيين في بلادنا خاصة بعد أن كشف الكثيرون من الباحثين مآربها الخبيثة، وأنها والصهيونية وجهان لعملة واحدة، وأنها نشأت أساسًا للقضاء على الفكر المسيحي، وانتشار المسيحية في العالم آنذاك، دعمًا لأفكار وعقائد أحبار اليهود العنصرية الشاذة والدنيئة، بعد مطاردتهم القاسية للمسيح إبان حياته في فلسطين، ومحاولات قتله، وصلبه، قائلين في تحد صارخ: دمه علينا، وعلى أولادنا من بعدنا، **ولكنهم استطاعوا أن يلعبوا لعبتهم في ربط العهد الجديد، بالعهد القديم، وصارا معًا كتابًا مقدسًا، وفي البداية العهد القديم، وفي الأخير العهد الجديد، كما استطاع اليهود إدخال بعض آرائهم في صلب الدين المسيحي، وخاصة في المذهب البروتستانتي على يد مارتن لوثر المصلح الديني كما يسمونه في الغرب.**

ولكن المثير للدهشة فعلاً أضعاف ذلك هم، العرب المسلمون الذين ينضمون إلى هذه المحافل، ويحق لنا أن نتساءل هنا عن حجتهم؟!

لقد حارب اليهود رسولنا العربي ونقضوا عهودهم معه، وحاولوا قتله برمي حجر رحى مرة، وبالسم مرة أخرى، ولكن الله مكنه من النجاة من خبثهم، وردَّ على نقضهم العهود، بالترحيل والحرب، ورغم أنهم تألبوا مع القبائل العربية المشتركة، وألبوا الغرب المشركين عليه، إلا أن دعوته انتصرت، ورحل اليهود من الجزيرة العربية بعد أن رحل الشرك عنها.

وتآمر اليهود على عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وقُتل، وتآمروا على عُثمان - رضي الله عنه - وقُتل، وتآمروا على الإمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجه - وقُتل، وتآمروا على الدولة الأموية مَّرات عديدة، حتى انتهت الأمة بالتمزق، فكيف يرضى هذا العربي المسلم أن يتآمر على

أمته ودينه وقرآنه ووطنه، ورغم ذلك فقد وجدنا من انتسب إلى هذه الماسونية، **وأقيمت محافل عددية في الوطن العربي، نذكر منها ما يلي:**

أولاً: الماسونية في لبنان:

قال الماسوني الشهير جرجي زيدان:

" إنَّ أول محفل ماسوني أُسس في سوريا، في بيروت عام ١٨٦٢م (كانت بيروت آنذاك مدينة سورية) تحت رعاية الشرق الأعظم الأسكتلندي، وعرف بشرق فلسطين (رقم ٤١٥) وترأس عليه كثيرون من الأخوة، أما لغته فهي الفرنسية "، ويفيدنا جرجي أن أمور هذا المحفل لم تلق نجاحًا، فتوقفت أعماله من عام ١٨٦٨م حتى عام ١٨٨٨م، حيث تجددت له الرخصة.

وقال:

" إنه في سنة ١٨٦٩م، تأسس في بيروت محفل آخر تحت رعاية الشرق الأعظم الفرنسي، بشرق لبنان، ولغته الرسمية هي العربية، أما مخابراته مع محفل الشرق الفرنسي فبالفرنسية، وكان في أول أيامه رئيسه الأخ.. جرجي خوري، ثم ترأس نقولا حجي، وكاتب الأسرار الأخ شاهين مكاريوس، كما يظهر من ورقة رسمية هي لدينا، تاريخها في ٨ شباط سنة ١٨٧١م، ولدينا قائمة الأعضاء الذين دخلوا فيه، وهم ١٠١ أغلبهم من الروم البروتستانت، واليهود، والمسلمين مع بعض أفراد من الكاثوليك والموارنة، والملكيين والأرمن ".

وقال أيضًا عن هذا المحفل:

" انضم له كثيرون من أعيان البلاد، وعلمائها ورجال حكومتها على اختلاف مذاهبهم، فكان رابطًا لكلمتهم، ناهضًا لهم على الأعمال الخيرية، ويتساءل الأب لويس شخو، ما هي هذه الأعمال الخيرية؟ وإنما عيبه - محفل بيروت - كعيب غيره من الجماعات الماسونية، إذ أنه يفعل ما يفعله تحت طي الخفاء، فلا يرى من العالم الخارجي إلا مقاومة واضطهادًا

يحولان دون إتمام المشروع، فضلاً عما يقود إليه الاضطهاد من القنوط، وفتور الهمة.

وقد أنشئت بعد تاريخ السيد جورجي زيدان في بيروت محافل أخرى، من هذه المحافل: محفل زهرة الآداب، وهو قديم نسى جرجي زيدان ذكره، أو تعريفه، وقد تأسس عام ١٨٧٣م، وبلغ عدد أعضائه الأربعين، وقد خطب فيه الأخ ∴حبالين في عام ١٨٧٥، خطبة نقدها المطران يوسف الدبس، وأوقفت الحكومة بإيعاز منه ذلك المحفل مدة، ثم عاد إلى عقد حفلاته، وفي سجلاته السرية خطب الأديب إسحاق عدة مرات من بينها خطبة طعن فيها بالحكومات، وخاصة بالدولة العثمانية.

وقد أنشئ في بيروت محفل فينيقيا، ومن أعضائه شاهين مكاريوس.

ومن المحافل الماسونية الحديثة محفل السلام، تحت رعاية المحفل الأكبر الأسكتلندي رقم ٩٠٨ وهناك قرار بإمضاء رئيسه الدكتور إسكندر بارودي تاريخه [١]، غزة شباط ١٩٠٧م.

ومنها المحفل العثماني الذي افتتحه في بيروت السيد سكاكيني أحد شيوخ الماسونية المصرية - كما أنشئ في لبنان أيضًا محفل صنين في البشوير عام ١٩٠٤ تحت حماية محفل الشرق القطبي الأسكتلندي الأعظم في إيدنبرج - ويقول عبد المجيد همو [٢]، أن رئيسه السيد فارس بشارة مشرق تسلم البراءة السامية التي حملت إليه مع وفد خصوصي من قبل السيد الدكتور ∴ إسكندر نقولا البارودي، وقد أنشئ في تلك السنة ١٩١٠م محفل آخر باسم محفل المغارة السوداء، وتذكرنا بمغارة اللصوص التي تكلم عنها الرب [٣].

وقد أفاد السيد ∴جرجي زيدان أنه فيما عدا محافل بيروت قد أنشئت

(١) كما يقول عبد المجيد همو في كتابه " الماسونية والمنظمات السرية ".
(٢) المصدر السابق.
(٣) يراجع السر المصون، للأب لويس شيخو، الكراس الثاني ص ٤٦.

محافل عديدة في دمشق، وحمص، وحلب، وعينتاب، وأنطاكية، وأدنة، ولم يعرفنا شيئًا من أعمالها.

كما أنه من المعروف أن محفل سوريا أنشئ في دمشق، ودخله عدد من الروم الأرثوذكس، وبعض الروم الكاثوليك، والمسلمين.

وقد نعلم أيضًا أن أصحاب الشيعة هناك كما في بقية الأمكنة منسوبون إلى الزندقة، يشير إليهم من يعرفهم إشارة من باع دينه بدنياه.

وكذلك في القدس الشريف أقيم محفل ماسوني، يدعى محفل سليمان المملوكي، وفي يافا محفل سليمان.

وبقيت الماسونية في لبنان وسوريا تعمل في الخفاء، وتنتشر بين الأوساط الراقية، وتنظم أفرادًا من النخبة الممتازة، التي كانت تتمتع بمكانة مرموقة في المجتمع، إلى أن انقضت الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨، فإذا بالماسونية تزايل السرية في انتشارها، ويتوسع نطاقها تدريجيًا، إلى أن تولد المحفل الأكبر الوطني من المحفل الإنجليزي، فتوجهت إليه أنظار الماسونيين من مختلف الأقطار العربية.

وقد تأسس على التوالي تحت رعاية المحفل الأكبر، المحافل التالية:

محفل الرشيد رقم ٢٢٥، ومحفل بيروت ٢٢٦، ومحفل الاتحاد ٢٤٠، ومحفل الثبات رقم ٢٤٤ بشرق بيروت، ومحفل فينيقيا رقم ٣٧ بشرق الحدث في جبل لبنان، ومحفل الميناء الأمين رقم ٢٤٥ بشرق طرابلس، كما أسست محافل أخرى في سوريا.

وصدر القرار رقم ٥٣٥ بتاريخ ١٩٢٣/١٢/٣٠م من الجهات الرسمية الاستعمارية في مصر بالموافقة على إنشاء محفل أكبر إقليم تحت اسم المحفل الأكبر الريفي الإقليمي لسوريا، وفلسطين (وكان لبنان وسوريا آنذاك واحدًا). وبدأ هذا المحفل الأكبر الإقليمي، وأصبحت محافله في لبنان اثنى عشر محفلاً، انضم إليها الكثيرون من أبناء المحافل العاملة، تحت السلطات الإجنبية، وانضم أيضًا للمحفل الأكبر محفل الرشيد رقم ٢٢٥، ومحفل بيروت رقم ٢٢٦، ومحفل الثبات رقم ٢٢٤، ومحفل الوليد رقم ٢٤٦، ومحفل الاتحاد رقم ٢٤٠، ومحفل المعارف رقم

٢٤٧ بشـرق بيـروت، ومحفـل فينقيـا رقـم ٢٣٧ بشـرق الحـدث فـي جبـل لبنان، ومحفل الميناء الأمين رقم ٢٤٥، ومحفل حرمون رقم ٢٣٨ بشرق طرابلس، ومحفل جرسون رقم ٢٤٢ بشرق راشـا الـوادي، ومحفل البقـاع المعزيـز رقـم ٢٥٠ بشـرق زحلـة، ومحفـل الهرمـل رقـم ٢٥٢ بشـرق الهرمل، وانضم أيضًا أشخاص كانوا معروفين، وفي سنة ١٩٣٩م نشبت الحرب العالمية الثانية، فأمرت السلطات المنتدبة في لبنان بإقفال المحافل على اختلاف شروقها حتى انتهت الحرب عاد الشرق الأكبر اللبنـاني إلـى العمل برئاسة سامي بك الصلح.

وفي سنة ١٩٥٨ أسندت الرئاسة إلـى سليم بك التـرك، وفـي سنة ١٩٦٠ انضـمت شخصـيات مرموقـة فـي لبنـان، وهـم بشـير بـك الأعـور، محمـد بـك الميداني، وبتاريخ ١٣ تشرين سنة ١٩٦٤، اعترفت الحكومة اللبنانيـة بالشـرق الأكبر اللبناني كسلطة عليا للماسونية في لبنـان، بموجـب القرار رقم ٥٣٢/اد. وبتـاريخ ٢٧ تشـرين الثـاني سـنة ١٩٦٤ وتحـت رقـم ٤/٩٤١ص، وبتـاريخ ٢٦ آذار سنة ١٩٧٠ جرى انتخـاب محمـد الباشـا أستاذًا أعظـم جديدًا للشـرق الأكبر اللبناني.

وقـد بلـغ المنتسـبون للمحفـل الماسـوني حـوالي خمسـة وثلاثـين ألـف شخص في أواخر ١٩٧٥، وبلغت محافله الرمزيـة، العاملـة تحـت رعايتـه حوالي اثنين وثلاثين محفلاً آنذاك.

ومن الشخصيات الماسونية البارزة في لبنان: أديب مجاعص -جورج نجيم - إميل معماري، نبيل سليمان - إيلي حداد - داود شهب..

ويجـدر الـذكر هنـا أن الألمـاني رود يجـز جـروه رئـيس الرابطـة الماسونية العالمية أعلن أن المؤتمر الدولي للماسونية قد اختـار العاصـمة اللبنانية " بيروت " لانعقاد مؤتمره فـي ٢٠٠٠/١١/١٩ نظـرًا لكـون لبنـان بلدًا فعالاً في الحركة الماسونية، لـذا اختارتـه الماسونية لتدعمـه، غيـر أنـه لم يشر في تصـريحاته إلـى الآراء التـي رددهـا مراقبـون فـي لبنـان مـن أن اختيارهـا لتكـون مقـرًا لهـذا المـؤتمر جـاء متواكبًـا مـع اسـتئناف مسـيرة التسوية مع إسرائيل.

وقال رود يجز جروه:

" إن المرة الأولى التي عقد فيها المؤتمر الماسوني في لبنان كان عام ١٩٧٢، مضيفًا أن عددًا كبيرًا من القادة في لبنان كانوا ماسونيين، مؤكدًا أن ثمة مائة ألف مسؤول كبير توالوا على الحكم في الولايات المتحدة كانوا ماسونيين كذلك ".

وانتهز زعيم الماسونية الفرصة ليشرح في مقابلة خاصة مع صحيفة النهار اللبنانية معالم الأفكار الماسونية، مدعيًا أنها تركز على احترام المعتقدات الدينية للآخرين، مدعيًا أن الإخاء بين كافة الماسون هو أهم ما لديهم - لكنه أجاب عن سؤال حول مدى الإيمان بالآخرة قائلاً: هذا يختلف من شخص إلى آخر، أما أنا شخصيًا فأتساءل دائمًا: هل ثمة حياة بعد الموت؟ ولكنني أرجح الجواب السلبي دائمًا ". كما أنه اعترف أن سبب اضطهاد الماسونيين على يد هتلر يعود إلى إخضاع المحافل الماسونية الألمانية لليهود، ثم تهريبهم إلى سويسرا.

وعن الرابطة بين الماسونية وهيكل سليمان، قال مخادعًا: " إنها علاقة البنائين الذين بنوا الكاتدرائيات والمعابد ".

وحول أهداف الرابطة الماسونية العالمية قال رود يجز جروه بمكر وخبث شديدين: " نأمل أن تتوحد كل المحافل في العالم، وهذا هو هدف الرابطة ".

وقد يجدر الذكر هنا أيضًا أن من أهم أعضاء محفل الشرق الأكبر المثالي العالمي في بيروت، كان يوسف الحاج، الذي انسحب من الماسونية وأصدر عدة مؤلفات لفضحها، ومنها " الماسونية جمل اليهود، " هيكل سليمان الوطن القومي لليهود ".

رغم أنه أول من أدخل الماسونية إلى العراق، وإيران، وأول من استحصل على موافقة لدخول النساء في الماسونية في سوريا ولبنان، أسوة بنساء الغرب.

* * *